

بين اللغة العربية واللغات الأجنبية

بقلم /

محمد محمد رابح

المحاضر بكلية اللغة العربية بالقصيم

حمدا لمن خص سيد الرسل بكمال الفصاحة وأنطقه بجوامع الكلم - وانزل عليه الكتاب وأتاه بحكمته أسرار البلاغة وفصل الخطاب .

إن الله عز وجل شرف اللغة العربية وعظمها حين أنزل بها القرآن الكريم ، ولقد كان فخر العرب منذ فجر التاريخ بلسانهم خصلة عريقة فيهم أوشكت أن تكون ميزة خاصة بهم وكانوا على حق في الاعتزاز بلغتهم كلما قارنوا بينها وبين لغات الإعاجم ورطانتهم .. ثم جاء الإسلام وتنزل القرآن بلغتهم فأضاف الاعتزاز بالعتقة إلى الاعتزاز باللسان والاحتفاظ ببقاء اللغة ومن ثم فإن اللغة العربية حقا علينا معشر المسلمين يجب أن نرعاه حق رعايته وعلينا أن نفتح عيوننا لمن جاءوا لحرب القرآن عن طريق محاربة اللغة العربية يقطعون الصلة بينها وبين أهلها بشتى

الطرق تمهيدا للقضاء على الشخصية العربية المسلمة وتراثها الذي قواه القرآن الكريم
ولغته العربية .

لا ريب في أن سرعة انتشار اللغة العربية بعد القرن الأول من الهجرة يرجع إلى
الثار المادية والروحية التي جنتها هذه اللغة من الإسلام فتغلغلت في جميع نواحي
أفريقيا وآسيا التي دخلها العرب من المغرب إلى الهند ولم يستطع الفاتحون الذين
تلوا العرب أن يمحوا اللغة العربية من هذه النواحي حتى وقتنا هذا حيث خلفت اللغة
العربية تماما اللغات التي كانت مستعملة في تلك البلاد : كالسريانية - واليونانية -
والقبطية - والبربرية .

كما أن نصف مفردات اللغة الأردنية المستخدمة في الهند حاليا من أصل عربي بل
أن الإيرانيين كانوا يدرسون في أواخر القرن الماضي العلوم والدينيات والتاريخ في
مصنفات عربية وما زالوا . واكتسحت اللغة العربية اللغة اللاتينية في أسبانيا في
العصور الوسطى وقد أكد المؤرخ « دوزي » أن أهل الذوق في الأسبان بهرتهم
نصاعة الأدب العربي واحتقروا البلاغة اللاتينية وصاروا يكتبون بلغة
العرب الفاتحين .

ونظرة إلى ماضي اللغة العربية نجد أنها لعبت دورها في العصر الجاهلي كأداة
للتخاطب وبوتقة لصقل التعابير عن أدق الأحاسيس وأرق العواطف ويكفي أن
نراجع موسوعات اللغة لنلمس هذا الثراء الذي عز نظيره في معظم لغات العالم . وفي

العصر العباسي بلغت اللغة العربية أوج كمالها وصارت وقتها اغنى واغنى وأرق واهن اللغات الإنسانية مرونة وروعة فهي كنز يزخر بالمفاتيح ويفيض بسحر الخيال وعجيب المجاز وفي مصنفات الفنون والعلوم الرياضية والأدبية والفلسفية والقانونية ذخيرة لغوية كانت هي القوام الأساسي للتفاهم بين العلماء في العالم وقتئذٍ وللتعبير عن أعمق النظريات التقنية يوم كانت الحضارة العربية في قمة ازدهارها ويكفي أن تتصفح كتابا علميا وفلسفيا قديما لتدرك مدى هذه القوة وتلك السعة الخارقة في اللغة العربية مقدرات شاسعة لا يتوقف حسن استغلالها إلا على مدى تضلعنا في فقه اللغة .

لا يستطيع أحد أن ينكر فضل اللغة العربية على غيرها من لغات العالم والسبب في هذا بسيط وواضح وهو أن أثر العربية بارز في غيرها من اللغات التي كانت تنهل منها في عصور ازدهار العربية ، وإذا استعرضنا هذه الآثار نجد أن عدد المفردات العربية التي دخلت اللغة الأسبانية تقدر - وفق تقدير الباحثين - بربع محتويات القاموس الأسباني . ولقد ألف « دوزي » و « انجلمان » قاموسا للكلمات الأسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية . وتوجد في مكتبة « الاسكوريال » معاجم عربية يونانية وعربية لاتينية وعربية أسبانية صنفها علماء المسلمين ويهمني في هذه المقالة أن أشير إلى بعض المفردات العربية التي ما زالت تستخدم حتى الآن في اللغتين الإنجليزية والفرنسية باعتبارهما أهم اللغات العالمية في عصرنا هذا .. ولا ينكر علماء اللغات الاجانب في حقيقة الأمر وجود هذه المفردات لأنه لا سبيل إلى إنكارها نظرا لاستخدامها بكثرة في حياتهم اليومية في

مختلف المجالات ومن يتصفح قواميسهم يجد هذه المفردات وقد كتب أمامها ما يوضح أصلها العربي .

ترجع استعارة المفردات من العربية في هذه اللغات إلى الوقت الذي كان فيه العرب اقوى دولة في البحر المتوسط حيث إمتدت امبراطوريتهم في وقت من الاوقات من جبال البرانس إلى الهمالايا .. ومن لشبونه إلى سمرقند . ونلاحظ أن عملية الإقتباس من العربية اتجهت إلى الميدان العلمي في الغالب .. فاللغة الإنجليزية استعارت كلمة Alkali والفرنسية Alcali من العربية ومعناها القلوي وكلمة Syrup في الانجليزية و Sirop في الفرنسية مأخوذة من العربية « شراب » ونجدها تكتب على قوارير الدواء المستوردة .. وكلمة Nitre في الانجليزية والفرنسية مأخوذة من العربية « نترات » وكلمة Senna في الانجليزية و Séné في الفرنسية مأخوذة من العربية « السنا » وهو اسم نبات طبي .. وكلمة Zenith في الانجليزية والفرنسية مأخوذة من الاصطلاح العربي الفلكي « سمت » وكذلك كلمة « Nadir » في الانجليزية مأخوذة من العربية « النظر » وكل هذه الكلمات يتداولها العلماء الانجليز والفرنسيون اليوم بالاضافة إلى العديد غيرها . وفي المجالات الأخرى المختلفة نجد كلمة مثل Arsenal في الانجليزية والفرنسية مأخوذة من العربية « ترسانة » وهي من الكلمات الشائعة عندهم في مجال الحرب وكلمة Dragoman في الانجليزية والفرنسية مأخوذة من العربية « ترجمان » أما كلمة Magazine في هاتين اللغتين فهي مأخوذة من الكلمة العربية « مخزن » وفي مجال التجارة نجد أن كلمة Tariff التي يستخدمها

الأجانب بكثرة مأخوذة من الكلمة العربية « تعريفة » أما Monsoon في الانجليزية و Mousson في الفرنسية مأخوذة من اللفظ العربي « الرياح الموسمية » وكذلك Sirocco في الانجليزية و Siroco في الفرنسية مأخوذة من العربية « الرياح الشرقية ».

ولا عجب أن تكون كلمة Admiral في الانجليزية و Amiral في الفرنسية مأخوذة من العربية « أمير البحر » وهناك كلمات أخرى مأخوذة من العربية مثل Alcove في الفرنسية والانجليزية و Attar في الانجليزية و Albattross في الاثنتين. وكذلك Saffron و Safran و Elixir وكلمة Mate في التعبير الانجليزي Check - mate المستخدم في لعبة الشطرنج وكلمة Nabob و Naphtha و Tartar و Mohair كلها كلمات عربية اقتبسها الانجليز ويستخدمونها حتى الآن .

والغريب أن الاوربيين يسمون الارقام التي يستخدمونها حالياً باسم Arabic Numerals في الانجليزية و Chif fres Arabes في الفرنسية ومعناها الارقام العربية . وكان الاوربيون قد اخذوها من المغرب العربي وإن كان العرب أنفسهم قد اخذوها من الهنود بل أن الفاصلة العشرية في الارقام في اللغات الافرنجية ما هي إلا حرف الواو العربي وكلمة Logarithm في الانجليزية مأخوذة من اسم العالم العربي « الخوارزمي » الذي كان أول وأشهر ما ترجمه له الاوربيون كتابه « الجبر والمقابلة » ومنه أخذ الانجليز كلمة Algebra والفرنسيون Algebre وهو أول مرجع في هذا العلم .

خلاصة هذا أن الاوربيين عامة كانوا يستمدون المصطلحات من اللغة العربية وما زالوا يحتفظون بها ويستفيدون منها في حياتهم العملية والعلمية حتى يومنا هذا ومن ثم فإن الإدعاء بأن اللغة العربية قاصرة عن ايجاد المقابيل للمصطلحات العلمية الحديثة والحضارة المعاصرة ادعاء كاذب فيه تقليل من قدرة اللغة العربية على الحركة وعلى الوفاء بمطالب الحياة في مختلف وجوهها ومظاهرها وهذا يثبت أن اللغة العربية أداة صالحة لنقل البدائل في الفكر الإنساني وأن استمرار حياتها ضرورة عالمية .

بعد أن ألقيت بعض الضوء على أثر اللغة العربية قديماً وحديثاً في اللغات الاجنبية انتقل إلى الحديث عن بعض السمات والمزايا التي تنفرد بها اللغة العربية عن غيرها من لغات العالم ولعل من أهم هذه المميزات ذلك الثراء الواسع والغني الكبير في المفردات ومن مظاهر هذا الثراء تدرج الاسماء في العربية لنفس المسميات في مئات التعابير من الضعف إلى القوة خلال شتى الاعتبارات وتبعاً لادق الفروق واستشهد هنا بما جاء في كتاب فقه اللغة للشعالبي وهو من الكنوز اللغوية التي لم تدرس حق الدرس إلى الآن وينطوي على ثروة تكشف المجامع اللغوية مع الأيام مدى ارتباطها بالمعاني الحضارية الجديدة واتساقها مع مستحدثات الفكر الحديث جاء في الباب الثامن عشر من هذا الكتاب في ترتيب النوم : « أول النوم النعاس » وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم ثم الوسن وهو ثقل النعاس ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس العين ثم الكرى والغمض وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان ، ثم التغفيق وهو النوم وانت تسمع كلام القوم (عن الاصمعي)

ثم الاغفاء وهو النوم الخفيف ثم التهويم والغرار والتهجاع وهو النوم القليل ثم الرقاد وهو النوم الطويل ثم الهجود والهجوع والهبوع وهو النوم الغرق ثم التسبيخ وهو أشد النوم . (عن أبي عبيد عن الاموى) .

وجاء في ترتيب الجوع : « أول مراتب الحاجة إلى الطعام الجوع ثم السغب ثم الغرث ثم الطوي ثم الضرم ثم السعار » .

وفي ترتيب العطش : « أول مراتب الحاجة إلى شرب الماء العطش ثم الظمأ ثم الصدى ثم الغلة ثم اللهبة ثم الهيام ثم الاوام ثم الجواد وهو القاتل » ولقد حاولت أن ابحث في المراجع الانجليزية التي تعني بجمع المفردات وكذلك في القواميس الانجليزية لحصر الكلمات التي تندرج تحت كلمة « نوم » في العربية بالمقارنة إلى ما جاء في « فقه اللغة » من ترتيب النوم عند الإنسان فوجدت أن الكلمات التي تندرج تحت كلمة Sleep أي النوم لا تكاد تتعدى : Doze وتعني النوم الخفيف و Nap وتعني سنة من النوم و Drowse النعاس وكلمتي Lethargy و Slumber بمعنى السبات .. ولكن هذه المفردات لا يوجد رابط بينها كما تفتقر إلى عنصر التدرج الموجود في اللغة العربية .

أما بالنسبة للكلمات التي تندرج تحت كلمة Hunger أي الجوع فلم أجد ما يندرج تحت هذا العنوان سوى كلمة Starvation أي الموت جوعاً و Famine أي مجاعة . وبالنسبة للكلمات التي تعني العطش في الانجليزية فلا يكاد المرء يجد غير كلمة Thirst وتوشك هذه الكلمة أن تكون وحيدة في معناها .

والخلاصة من ذلك أننا لو قارنا مفردات اللغة العربية بمفردات لغة عالمية كبرى مثل اللغة الانجليزية لتأكد لنا تفوق الأولى من حيث وجود الترابط والتدرج مع خلو الثانية من ذلك وافتقارها لعنصر الترتيب وضعف العلاقة بينهما للاختلاف الكبير في السياقات التي يمكن أن تستخدم فيها .

وتمتاز اللغة العربية أيضا عن غيرها من اللغات العالمية مثل الانجليزية والفرنسية بخلوها من التعقيدات الزمنية للأفعال فزمن الفعل في اللغة العربية إما مضارع أو ماض ويمكن التعبير عن المستقبل بإضافة حروف أو كلمات على الفعل بينما نجد تعريعات شائكة لكل زمن في اللغة الانجليزية فنجد مثلا أن انواع زمن الفعل المضارع في الانجليزية هي : المضارع البسيط والمستمر والتام والتام المستمر ولكل منها استخداماته المتعددة وسياقاته التي يستخدم فيها وأزمنة الفعل في الفرنسية لا تقل تعقيدا عنها في الانجليزية . وبالمقارنة أيضا بين هذه اللغات يخرج المرء بقدرة اللغة العربية على التعبير عن المثني مع قصور الانجليزية والفرنسية عن ذلك .

وهناك من يتوهم أن اللغتين الانجليزية والفرنسية تتمازان عموما عن اللغة العربية بالايجاز في التعبير وأن العربية تميل إلى الاسهاب والحقيقة أن اللغة العربية تسهب حين يكون الاسهاب مطلوبا وتوجز أيضا عند الطلب فهي لغة مرنة .. واليكم أمثلة من مفردات اللغتين الانجليزية والفرنسية تثبت عجزهما عن الايجاز في التعبير لقصور وفقر في مفرداتها في الوقت الذي توجز فيه العربية في التعبير عن هذه المعاني : كلمة « يودع » في العربية يقابلها To Say Goodbye في الانجليزية و Faire Ses Adieux في الفرنسية وكلمة « يتربص » في العربية يقابلها To Lie In Wait For

في الانجليزية و Être à L' ffût في الفرنسية وكلمة « يصافح » في العربية يقابلها
To Shake Hands With في الانجليزية و Serrer La Main à في الفرنسية .
وكلمة « متخلف » في العربية يقابلها Under - developed في الانجليزية و
Sous - développé في الفرنسية .

وتعاني اللغة الفرنسية أكثر من الانجليزية في هذا المجال فالمتحدث بالفرنسية
لا يجد كلمة واحدة مثلاً يعبر بها عن الرقم « تسعين » فراه يعبر عنه بثلاث كلمات
Quatre - vingt - dix وكلمة « شرطي » يقابلها عندهم : Agent de police وكلمة
« الحمام » La salle de bain وكلمة « يصفق » Battre de mains و « زلزال »
Tremblement de terre و « ايماء » Signe de la tête و « محك »
Pierre de touche فاللغة الفرنسية تلجأ في كثير من الأحوال إلى شرح المفهوم بعدة
كلمات في الوقت الذي تتوفر فيه كلمة واحدة في اللغة العربية تكون أدق في الدلالة .
ومن المنطقي أن اللغتين الانجليزية والفرنسية لو وجدتا كلمة واحدة موجزة بين
مفردات لغتها لاستخدمتاها توفيراً لعناء الشرح واستخدام العبارات وهنا يثبت للغة
العربية فصاحة الكلمة بخلوها من التعقيد اللفظي وضعف التأليف .

وناحية أخرى من نواحي القوة في اللغة العربية هي قدرتها على التخصيص في
الوقت الذي تجنح فيه اللغة الانجليزية مثلاً إلى التعميم مثال ذلك إضافة كلمة
Baby على اسماء معظم الحيوانات للدلالة على صغار هذه الحيوانات فيقولون
Baby - monkey و Baby - camel و Baby - elephant وهكذا بينما تخصص

اللغة العربية لكل منها اسما خاصا وربما أكثر من اسم فولد الطائر فرخ وولد الناقة حوار وولد الفيل دغفل وولد الفرس مهر وولد البقرة العجل وولد البقرة الوحشية بجزج وبرغز وولد الشاه حمل وولد العنز جدي وولد الأسد شبل وولد الظبي خشف وولد الثعلب هجرس وولد الكلب جرو وولد الفأر درص وولد الضب حسل وولد القرد قشه وولد الأرنب خرنق وولد النعام رأل .. وهكذا تخصيص لكل نوع من الانواع مع الایجاز والاختصار باستخدام كلمة واحدة . والاکثر من هذا أن اللغة الانجليزية تعجز في كثير من الأحيان عن التعبير عن المؤنث في كثير من الحيوانات فتضيف إلى المذكر فيها كلمة She فتقول She - camel « للناقة » و She - goat للعنز وهكذا في أسماء كثيرة بل أن الانجليزية قاصرة عن التمييز بين المذكر والمؤنث في كلمات كثيرة فتطلق اللفظ الواحد مع احتمال التذكير أو التأنيث ومن أمثلة ذلك الكلمات الآتية :

Enfant و Consin و Doctor و Teacher و Baby و Child

والعديد من الكلمات الأخرى التي تجعل القارئ أحيانا يقع في حيرة حتى تتضح له قرائن تؤكد حالة التذكير أو التأنيث ومن الغريب أن اللغة الانجليزية تعجز عن التفريق بين الخال والعم فتطلق على الاثنين كلمة Uncle و Aunt للعممة أو الخالة و Nephew لابن الأخ أو الأخت و Niece ابنة الأخ أو الأخت وقد يقرأ المرء رواية انجليزية طويلة وينتهي منها وهو لا يعرف أي المعنيين هو المقصود . وردا على من يتهمون اللغة العربية بعدم الدقة العلمية في التعبير وينصحون

بالأتجاه إلى اللغات الاجنبية في تدريس الطب والعلوم بالجامعات والكليات العملية
استشهد بما جاء أيضا في الفصل الثاني من الباب السادس عشر من كتاب فقه اللغة
للثعالبي في تفصيل أسماء الامراض والعلل ولكن مع شيء من التلخيص جاء ما يلي :
« الوباء المرض العام - العداد المرض الذي يأتي لوقت معلوم مثل حمى الربع والغب
وعادية السم - الحلب أن يشتكي الرجل عظامه من طول التعب أو المشي - التوصيم
شبه فترة يجدها الإنسان في اعضائه . العلوص الوجع من التخمة - الخلفة أن لا يلبث
الطعام في البطن اللبث المعتاد بل يخرج سريعا بحاله لم يتغير مع لدع ووجع
واختلاف صديدي - الدوار أن يكون الإنسان كأنه يدار به وتظلم عينه ويهم
بالسقوط - السبات أن يكون ملقي كأنه نائم ثم يحس ويتحرك إلا أنه مغمض
العينين وربما فتحهما ثم عاد . الفالج ذهاب الحس والحركة عن بعض الاعضاء -
التشنج أن يتقلص عضو من اعضائه الإستسقاء أن ينتفخ البطن وغيره من الاعضاء -
السكته أن يكون الإنسان كأنه ملقي كالنائم يغط في نوم ولا يحس إذا جس -
الصرع أن يكون الإنسان يخر ساقطا ويلتوي ويضطرب ويفقد العقل ... » وغيرها
من عشرات التعريفات التي ناهس منها قدرة اللغة العربية على التحديد والوصف
العامي الدقيق .

يقول العقاد في كتابه « بحوث في اللغة والادب » أن قدرة أية لغة تعرف
بكفاءتها في إداء المعنى المجرد لأن تجريد المعاني من الحسوسات عمل من أعمال
التفكير يتقدم إليه الإنسان مع تقدمه في الحضارة والدأب الطويل في البحث

واستخلاص الحقائق المعنوية من حقائق الحس والعيان ويرى العقاد أن من الحق أن
نعتبر اللغة العربية في طليعة اللغات التي ثبتت لها هذه الخاصة النادرة ويرجع العقاد
هذه القدرة في اللغة العربية إلى حقيقة أنها لغة أوزان واشتقاق وإلى أن بنية الكلمة
العربية تتبع قواعد معروفة للأوزان فتفيد من ذلك في أداء المعاني المجردة فالمصدر
المجرد والمصدر الميمي واسم الهيئة واسم المرة واسم الفاعل والمفعول والمصادر
الصناعية كلها قوالب سنحت لخدمة التعبير والارتقاء به في اللغة العربية .

وهناك من يتهم اللغة العربية بأنها لغة صعبة التعلم ويشتكون من عسر تفهم مواد
اللغة العربية وصعوبة الإحاطة بها وهناك أيضا من يقول بأن الطفل العربي يعاني —
في دراسة اللغة العربية ما قد يعانيه في تعلم أية لغة أجنبية سواها وخير له أن يتعلم لغة
أجنبية يتابع بها دروسه العالية والحقيقة أن اللغات الأجنبية تواجه نفس ما تواجهه
اللغة العربية من اتهامات في صعوبة التعلم . فلو نظرنا إلى اللغة الانجليزية مثلا
لوجدنا فيها صعوبة كبيرة وعقبة ليست هينة امام المتعلمين الجدد لها ألا وهي التناقض
الكبير بين هجاء كلماتها ونطقها حتى أن المثقفين من أهل اللغة الانجليزية أنفسهم
يخطئون كثيرا في هجاء مفردات لغتهم ويشتكون من الشكوي من ذلك فما بالك
بمن يتعلمها من الاجانب ولكي أوضح هذا التناقض يكفي أن أقول أن كل مجموعة
من المجموعات التالية من الكلمات الانجليزية لها نفس النطق بالرغم من الاختلاف
الكبير في هجائها : —

(Write, Right, Rite, Wright)

(Sent, Scent, Cent)

(Cite, Sight, Site)

(To, Two, Too)

(Coarse, Corse, Course)

(You, Ewe, Yew)

(Fain, Fane, Feign)

وغيرها وغيرها من الكلمات . كذلك تشيع في الكلمات الانجليزية والفرنسية الحروف التي تكتب ولا تنطق بينما يندر هذا في اللغة العربية .

بقي أن أشير إلى الأخطار التي تتهدد اللغة العربية في عصرنا الحاضر ومدى جسامتها ولعل أولها هو الدعوة الصليبية إلى كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية وغيرها من المواد العربية وتهدف هذه الحركة الخبيثة التي يمولها بسخاء أعداء الدين الإسلامي إلى قطع صلتنا تدريجيا باللغة العربية ثم القرآن الكريم وبكل تراثنا الحضاري الإسلامي وتفرغ مجتمعا من الداخل تمهيدا لملئه بما يريد أعداء الدين الإسلامي وما أكثرهم .

هناك أيضا ما أشرت إليه من خطر الدعوة إلى ابعاد العربية عن تدريس العلوم والفنون التقنية والاستعانة بأية لغة أجنبية سواها بدعوى أن العربية قاصرة لا تستطيع مجاراة التطور الحضاري والعلمي المعاصر وهذا أيضا جزء من حركة

إلحادية تبعدنا عن عماد هذه اللغة وقطب رحاها وهو القرآن الكريم الذي كان سبب وحدتنا وتقدمنا فيما مضى وهي تحللنا منه وزهدنا فيه ضعفت لغتنا وضعفنا معها وتمزقنا . وخطر آخر يتمثل في الحركة الداعية إلى استخدام العامية والترويج لها وهدفها النهائي تمزيق الأمة العربية تمزيقا يباعد بين أقاليمنا ويضعف التفاهم بين العرب ويحتج الداعون إلى العامية بعجز الفصحى عن التعبير بدقة وعمق عن خلجات النفوس وتصوير اللامحات العاطفية والامثال الدارجة ، ونسى هؤلاء أن في تقوية العامية إضعاف للفصحى وتوهينا لعزمها .

هذه بعض الاخطار التي تترصد باللغة العربية ومن ثم تهدد شخصية الأمة واستمرارها وارتباط ما بين أجيالها لأن اللغة مقوم أساسي من مقومات وجود الأمة كما أن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمة من الأمم لا يكون إلا بلغتها واللغة العربية لغة حية لا حدود لحيويتها وكاملة لا شك في كمالها ولا عذر لهؤلاء الجبهة الذين يرمونها بالضعف والعجز ظلما وتجنيا ومن المؤكد أن الصحافة ووسائل الإعلام العربية تتحمل مسؤوليتها عن دورها في هبوط اللغة العربية المستعملة والتقصير في استعمال ونشر البليغ من اللغة بل والترويج للعامية والكلمات الاجنبية التي يوجد ما يعادلها من الالفاظ العربية بينما يمكن لهذه الوسائل أن تصنع الشيء الكثير في التنبيه إلى محاسن اللغة وقدراتها الهائلة والترغيب فيها . وحقيقة الأمر أن اللغة العربية صارت الآن في محنة من أشد المحن تقاتل على جبهات

متعددة اخطارا كثيرة بعضها خارجي والبعض الآخر داخلي . إن خصومها يخططون لتخريبها بطرق مدروسة ومنظمة ومعظمهم من اعداء القرآن والإسلام .

وقبل أن اختتم مقالتي هذه يجب أن أشير إلى ما يجب عمله تجاه هذه الأخطار المحدقة باللغة العربية وإلى وسائل النهوض بلغتنا . إن احدا لا ينكر أن العلوم العصرية تواجه اللغة العربية بضرورة ترجمة المصطلحات العلمية لكل باب من أبواب العلوم أو تعريبها وقد يكون ذلك بادئ ذي بدء المسميات القديمة على المعاني الجديدة فاللغات الأوروبية الحديثة تستخدم مواد كثيرة من لغات قديمة بطل استعمالها وانقطعت فروعها عن أصولها وأهل العربية قديما جددوا في كلماتهم ونستطيع أن نحذو حذوهم . نجد أيضا أنه لا بد من وجود مراجع علمية عربية كافية في مختلف العلوم للتدريس الجامعي ويجب لذلك أن نسرّع بحركة الترجمة والتعريب في العالم العربي بحيث تسير التطور السريع للعلوم والفنون مع محاولة توحيد المناهج الدراسية والاهتمام بنشر اللغة العربية في الخارج وبخاصة في الدول الإسلامية غير العربية وواجب العلماء العرب أن يشجعوا البحث والتأليف في مختلف الفنون والعلوم باللغة العربية واصدار معاجم علمية وتقنية تهتم بالمصطلحات وتوحيدها بين البلاد العربية ومتابعة ما استجد من مفاهيم ومدرجات علمية تحت إشراف هيئة مختصة لضمان عدم الارتجال للمفاهيم العلمية التي تستجد تسكاد تبلغ الخمسين في كل يوم وهذه تحتاج إلى متابعة مستمرة وجهد دائم .

إن الكرامة تقتضي أن ندرس في جامعاتنا بلغتنا العربية فرضا للشخصية

العربية واسهاما في حقل الحضارة الإنسانية في الوقت الذي نرى فيه إسرائيل تصر على تدريس العلوم والفنون باللغة العبرية التي لم تحيا من مواتها إلا في مطلع هذا القرن بينما حملت العربية أمانة الحضارة طوال القرون الوسطى ومنحتها جميع المصطلحات الإنسانية والعلمية والتقنية في الطب والهندسة والرياضيات والفلك وغيرها . إن اجدادنا لم يجبنوا أمام تيار الحضارة بل أخذوا واعطوا وترجموا واشتقوا وعربوا وطاوعتهم اللغة العربية مطاوعة رائعة وكان لهم جامعاتهم في بغداد ومصر ودمشق وقرطبة وتونس وفاس .

إن الجهل بضخامة ثروة اللغة العربية يظلمها عندما توضع ألفاظ جديدة لكلمات موجودة بالفعل في اللغة لمقابلة المصطلحات العلمية والتقنية المستحدثة وألفاظ الحضارة التي يفترض الجهال خلو اللغة العربية منها لذلك فإن وضع لفظ جديد لا يجوز إلا إذا جزمنا بخلو اللغة مما يعنيه وحل هذه المشكلة توصي المجامع اللغوية بوضع معجم عربي للمعاني يشتمل على جميع ألفاظ اللغة العربية مرتبة حسب مواضيع معانيها بطريقة تسير العصر ومن المراجع الرئيسية التي يجب الاعتماد عليها في تحضير هذا المعجم نذكر « لسان العرب » و « تاج العروس » و « أساس البلاغة » و « المعجم الوسيط » و « أقرب الموارد » و « المختص » و « فقه اللغة للشعالي » و « ألفاظ السكيت » و « الألفاظ الكتابية للهمذاني » مع الاستعانة بدائرة المعارف البريطانية ودائرة معارف لاروس الكبرى ومعجم اللغة الفرنسية لبول روبير وذلك لوضع اللفظ الاجنبي مقابل العربي .

أنتهى إلى القول بأن اللغة العربية لا تنقصها المرونة وإنما ينقصها من يتعرف على العناصر الحية في هذه اللغة العظيمة فيتيح ذلك لاءبناء العربية الاستفادة من ثروة لغة الضاد المطمورة في المجاهل والمتاهات والتي لا بد من إحيائها وتدقيق مدلولاتها وربطها بالعلم المعاصر وبذلك تظل العربية بنية حية لها قوام ثابت وغذاء متجدد وستبقى بخير ما دامت تحافظ على كيانها .

والله ولي التوفيق ،،،



المراجع

- بحوث في اللغة والأدب - عباس العقاد - مكتبة الغريب للطباعة والنشر .
- التعريب ومستقبل اللغة العربية - عبد العزيز بنعبد الله - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية - ١٩٧٥ .
- المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها - علي رضا - الطبعة الثالثة - الجزء الأول .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع - أحمد الهاشمي - الطبعة ١٢ - دار أحياء التراث العربي بيروت - لبنان .
- فقه اللغة وسر العربية للشعالبي .
- قاموس المورد لمخير البعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٥ .
- المثلث اللغوي تأليف انطون مبارك جبرية - دار الكتاب العربي بيروت - لبنان ١٩٧٣ .
- Pro Fessor Neiklejohn's Series, « Spelling Book With Side Lights From History » .
- The New Amerctcan Roget's College Thesaurus, Signet Books.
- Cassell's Lompact French - English Dictionary, Pan books - edition, London.